

بَرِيدٌ عَاجِلٌ إِلَى أُمِّي!

البلاغ

www.balagh.com

سَأَلْتُ مَوَاسِمَ الْأَسْفَارِ عَنِّي إِزْسِ
أُحْمَ لَهْ رِسَالَاتِ تَيَبِّسِ حَرِّ فُهَا الْوَمَنْسِي
وَأُرْسِلُهَا غَايَاتِ تَنَاغِيمِ هُدُوبِ عَيْنَيْهَا
وَوَرْدًا مِّنْ غُصُونِ الْفَأُلِّ قَيْلِ اللَّيْلِ إِذْ يُمَسِّي
أَحِينَ لَهَا، حَنِينِ الظِّلِّ لِلْغَرَسِ
أَقُولُ لَهُ: بَرِيدٌ عَاجِلٌ..
عُنُودِ وَانْهُ..
أُمِّي

وَكَأَنَّ صَبِيحَةَ حَنَنْتِ ضَفَائِرَهَا إِلَى الْعُرْسِ
وَتَخَطُّو نَغْمِيَّةً تَسْمُو عَلَى نَمِّي
أَخِيطُ لَهَا رِدَاءَ الشَّعْبِ وَالشَّحْمِ
مُدَّتْ رَعَةً بِيَعْطُرِي مِّنْ أَغَارِيدِ اللَّقَاءَاتِ

وَذَكَرَى مِنْ أَقْصَايِصِ الْمَسَافَاتِ
رَسَمْتُ غِلَافَهَا بِمَوَاجِعِ الْقَمَحِ
وَعُنُودَانَا يَمُدُّ الْجَذْرَ فِي جُرْحِي
وَحُبًّا لِحَنْدُهُ ..

أُمِّي

سَكَبَتْ دُمُوعَ مَحَبَّرَاتِي
لِمَ الْأَشْعَارُ تَكْبُؤُ فِي مَخَيَّلَاتِي
وَتَهْرُبُ مِنْ يَدَيِ الْكَلِمَاتِ تَغْرَقُ فِي دُجَى النَّفْسِ
وَتُلَاقِي فَوْقَ أَوْ رَاقِي حُرُوفًا لَيْسَ تَعْرِفُهَا
وَحَمَّ حَمَةً تَبْتُ ثَوَابِتَ الْأَمْسِ
بِعَظْمِ الصِّدْرِ أَرْصِفُهَا
إِلَى أُمِّي

سَأَلْتُ خَيْوَةً أَوْرَدَتْ
عَنِ الْإِنْسَانِ فِي وَطَنِي
عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْحَارَاتِ وَالشَّيَمِ
عَنِ الزَّيْتُونِ لَا يَشْدُو لَهُ قَلَمِي!
يَمْجُ حُرُوفَهُ غَضَبًا عَلَى الْكُتُبِ
وَيَذْهَلُ مِنْ عُرَى النَّسَبِ
إِذِ الرَّمْمُضَاءُ تَقْذِفُ مِنْ مَجَامِرِهَا
خِصَامَ الْإِخْوَةِ النَّجْبِ
فَيَخْبُؤُ مِنْ أَوَاصِرِهَا
سَنَا أُمِّي

سَأَلْتُ الْأَرْضَ يَمُخِرُ تُرْبَهَا جَسَدِي
وَأْمَهَرُهَا دَمًا يَجْرِي مِنَ الْكَبِدِ
بِلا وَجَعٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَحْمِلُهُ إِلَى وَلَدِي
أُخَاطِبُ أُمِّي الْمَرَهُونُ فِي حَدَقَاتِهَا بِلَادِي
وَأَخْطِفُ مِنْ فُؤَادِ الصَّبْحِ أَنْفَاسًا

لأَهْدِيَهَا إِلَى أُمِّي